التجارة في برقة وطرابلس منذُ عهد الهجرة الهلالية حتى نهاية عصر دولة المماليك

(442 – 923هـ /1050 – 1517م)

د. دلال رزق الله عبدالله فضل الله

عضو هيئة التدريس/ قسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم – المرج

جامعة بنغازي

ملخص الدراسة :

كان الفتح العربي الإسلامي لبرقة وطرابلس ، حلقة من حلقات حركة الفتوحات الإسلامية ، والتي انطلقت منذ فترة مبكرة في تاريخ الإسلام ، إذ بعد الانتهاء من فتح مصر 21هـ/ 642م وبالتحديد اتجهت انظار العرب نحو برقة وذلك من أجل تأمين الحدود الغربية لمصر ، وكذلك لأستكمال حركة الفتوحات الإسلامية ، فضلاً عما تمثله لبرقة وطرابلس من أهمية واضحة للعرب المسلمين نظراً لموقعها الجغرافي فهي بوابة بلاد المغرب .

وبفضل هذا الموقع اصبحت المناطق الثلاث (برقة ، طرابلس ، فزان) لها دوراً بارزاً في نشوء حركة التجارة بين الشمال والجنوب ، نذكر من بين هذه المناطق منطقة برقة حيث استولت عليها قبائل بنُي سُليم ، واستحوذوا على معظم الأراضي الزراعية الخصبة ، مما أدي إلي تنشيط التجارة ، وذلك بفضل توطيد دعائم الأمن بفعل الحماية التي أتاحوها في مقابل تطبيق نظام الملكية العامة للأراضي .

كما استطاع صلاح الدين [567 – 589هـ/ 1171 – 1193م] أن يوجه حملة بقيادة قراقوش إلي برقة وطرابلس ، وذلك من أجل تأمين الحدود الغربية لمصر من تطلعات الموحدين التوسعية .

كما أهتم سلاطين المماليك بمنطقة برقة حيث قام السلطان الطاهر بيبرس [658هـ/ 1259م] بضم هذه المنطقة [672هـ/ 1274م] وذلك لأسباب سياسية واقتصادية ، السياسية تتمثل في تأمين حدود مصر الغربية ، أما الاقتصادية فقد تمثلت في جمع الزكاة عن طريق مشايخ قبائل نذكر منهم على سبيل المثال الأمير (عطا الله عزاز) الذي قام باستخراج زكاة الغنم من عرب الجواشنة في برقة ، كما هناك عامل اقتصادي أخر ومهم وهو الحصول على الموارد الأساسية المتمثلة في الخشب والقطران ، وكذلك الخيول ، حيث كانت كل هذه الموارد تمثل مورداً هاماً للمماليك في حروبهم البرية والبحرية ضد الصليبيين .

وتم الحديث في هذه الدراسة عن الطبيعة الجغرافية والفتح الاسلامي لبرقة وطرابلس ، وتعرضت الدراسة لأسباب هجرة بني هلال وبني سليم الى المغرب ، وكذلك تم عرض أهم النتائج الاقتصادية الناتجة عن الهجرة الهلالية فى برقة وطرابلس .

وتم الحديث عن موقف برقة من دولة المماليك البحرية ، ثم تناولت الدراسة التجارة حيث تم عرض التجارة الداخلية والخارجية والنظم التجارية .

Abstract

The Arab-Islamic conquest of Cyrenaica and Tripoli, was an episode of the Islamic conquests movement, which began since the early period in the history of Islam, after the completion of the conquest of Egypt 21 AH / 642 AD, specifically the attention of the Arabs towards Cyrenaica in order to secure the western borders of Egypt, as well as to complete the movement As well as its importance to Cyrenaica and Tripoli of the importance of Arab Muslims because of its geographical location is the gateway to the country of Morocco.

Thanks to this location, the three areas (Cyrenaica, Tripoli, and Fezzan) have a prominent role in the emergence of trade movement between the North and the South. , Thanks to the consolidation of security due to the protection they have provided in exchange for the application of the public land system.

Salah al-Din [567 - 589 AH / 1171 - 1193] was able to direct a campaign led by Qaraqosh to Cyrenaica and Tripoli, in order to secure the western borders of Egypt from the expansionist aspirations of Almohads.

The Mamluk sultans also paid attention to the region of Cyrenaica, where Sultan Tahar Baybars
[658 AH / 1259 AD] The annexation of this area [672 AH / 1274 AD] for political and economic reasons, the political is to secure the borders of Egypt's west, the economic was to collect Zakat through tribal sheikhs, for example, Prince (Atallah Azaz), who Another important economic factor is access to the basic resources of wood and tar, as well as horses, all of which were an important resource for the Mamluks in their land and sea wars against the Crusaders.

The study dealt with the geographical nature and Islamic conquest of Cyrenaica and Tripoli. The study examined the reasons for the migration of Bani Hilal and Bani Selim to Morocco.

It was discussed about the position of Cyrenaica of the Mamluk State, then the study dealt with trade where the internal and external trade and trading systems were presented.

المقدمة

تتمتع كل من برقة وطرابلس بموقع جغرافي استراتيجي فريد جعلهما مطمع للكثير من الدول ، لذا أصبحت بعض الواحات الليبية الداخلية بفضل هذا الموقع مركزاً تجارياً وحلقة وصل ما بين شمال القارة الإفريقية وما بين بلاد السودان الأوسط والغربي .

وبتبعية برقة لمصر خلال فترة الدراسة نلاحظ اهتمام مشايخ القبائل والسلاطين بهذا الإقليم ، حيث استولت قبائل بني سُليم على معظم الأراضي الخصبة خاصة في برقة ، مما أدي إلي توسع وازدهار الرقعة الزراعية ، مما أدى إلى تنشيط التجارة ، وذلك بفضل توطيد دعائم الأمن بفعل الحماية التي اتاحوها في مقابل تطبيق نظام الملكية العامة للأراضي .

كما استطاع صلاح الدين [567 – 589هـ/ 1171 – 1193م] أن يوجه حملة بقيادة قائده قراقوش إلي برقة وطرابلس وذلك من أجل تأمين حدود مصر الغربية من تطلعات الموحدين التوسعية .

أهتم سلاطين المماليك بمنطقة برقة ، حيث قام السلطان الظاهر بيبرس [658هـ/ 1259م] بضم هذه المنطقة [672هـ/ 1274م] وذلك من أجل تحقيق هدفين الأول من أجل تأمين حدود مصر الغربية ، والثاني اقتصادي حيث يتمثل في جمع الزكاة عن طريق مشايخ قبائل نذكر منهم على سبيل المثال الأمير (عطا الله بن عزاز) الذي قام باستخراج زكاة الغنم من عرب الجواشنة في برقة ، كما هناك عامل اقتصادي أخرى تمثل في الحصول على موارد منطقة برقة مثل الخشب ولا سيما في تلك الفترة إذ أن دولة المماليك كانت في حاجة لبعض الموارد الأساسية .

وترجع أسباب اختيار هذه الدراسة التي تتناول موضوع التجارة فى ليبيا منذ عهد الهجرة الهلالية حتي نهاية دولة المماليك [442 – 923هـ/ 1050 – 1517م] لمعرفة مدى أهمية برقة وطرابلس في عهد الهجرة الهلالية ودولة المماليك من الناحية الاقتصادية .

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي السردي الوصفي ، لإبراز بعض الحقائق في محاولة الوصول إلي نتائج هامة ، وذلك عند عرض التجارة بشقيها الداخلي والخارجي في برقة وطرابلس منذ عهد الهجرة الهلالية حتى نهاية دولة المماليك .

وتم الحديث في هذه الدراسة عن الطبيعة الجغرافية والفتح الاسلامي لبرقة وطرابلس ، وتعرضت الدراسة لأسباب هجرة بني هلال وبني سليم الى المغرب ، وكذلك تم عرض أهم النتائج الاقتصادية الناتجة عن الهجرة الهلالية فى برقة وطرابلس .

وتم الحديث عن موقف برقة من دولة المماليك البحرية ، ثم تناولت الدراسة التجارة حيث تم عرض التجارة الداخلية والخارجية والنظم التجارية .

الدراسة التمهيدية :

الطبيعة الجغرافية والفتح الإسلامي لبرقة وطرابلس

تتمتع كل من برقة وطرابلس بموقع جغرافي استراتيجي فريد جعلهما أقصر مسافة إلي سائر أقطار الشمال الإفريقي الأخرى حيث يحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال ، ومن الشرق مصر والسودان ، ومن الجنوب تشاد والنيجر ، ومن الغرب تونس والجزائر. [1]

وهي تتكون جغرافياً من ثلاثة أقسام[2] وهي برقة[3] وطرابلس[4] وفزان. [5]

أما من حيث المناخ فهي تقع بين البحر المتوسط في الشمال وبين الصحراء الكبرى ، في الجنوب ، ويعتبر مناخها خلاصة الصراع بين ظروف البحر المتوسط وبين الظروف الصحراوية فيها أقوى وأعم انتشاراً بحكم موقعها[6] ولذا ، اصبحت بعض الواحات الداخلية ومراكزها التجارية حلقة وصل ما بين شمال القارة الإفريقية وبين بلاد السودان الأوسط والغربي[7] مما ساعد على أزدهارها أقتصادياً عبر العصور خاصة في مجال التجارة .

1- الفتح الإسلامي لبرقة وطرابلس :

((1 محمد المبروك المهدوي : جغرافية ليبيا البشرية ، ط2 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1990م ، ص9 .

((2 يقسم بعض المؤرخين ليبيا إلي قسمين جغرافيين : برقة وطرابلس على أن "فزان" جزء من جنوب طرابلس ، للمزيد انظر : محمد عبدالهادي شعيره " ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية " ، مجلة كلية الآداب ، مج1 ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1958م ، ص9 ، وهناك من يجعلها أربعة أقسام جغرافية : برقة ، الجنوب البرقي ، طرابلس ، الجنوب الطرابلسي أو فزان ، انظر : محمد مصطفي بازامة : واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ ، ط1 ، دار الحوار ، بيروت ، 1994م ، ص16؛ إلا أن أغلب المراجع الجغرافية التي بين أيدينا تقسم ليبيا إلي ثلاثة أقسام جغرافية ، كما ذكرنا في النص .

((3 وهو صقع كبير يشتمل على مدن وقرى ، يبدأ من نهاية خليج سرت بمكان يقال له المقطاع بجوار عين الكبريت ، ويمتد شرقاً على ساحل البحر المتوسط إلي مرسي السلوم ، ويسمي العقب الكبرى حيث تبدأ الأرض المصرية ، وما بين هذين الموضعين مكان يقال له قديماً " سيرينا نيك " وهي بلاد برقة ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ، انظر : ابن سعيد المغربي (علي بن موسي ، ت 673هـ/ 1275م) : كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ، المكتب النجار ، بيروت ، 1970م ، ص147 ؛ ياقوت الحموي (ياقوت بن عبدالله ، ت 626هـ/ 1219م) : معجم البلدان ، جـ1 ، دار صادر بيروت ، [د. ت] ، ص371 .

((4 طرابلس : مدينة قديمة فنيقيه ، احتلها القرطاجنيون سنة 795 ق. م ، وهي أحد المراكز الفينيقية الأربعة التي انشأوها على الساحل الإفريقي وهي : قرطاجنه ، وصبراته ، أويا ، " لبت سمانيا " لبدة ، وفي أوائل القرن الثالث الميلادي أطلق عليها اسم " تريبو ليتانوس " وهي كلمة تفيد معنى إقليم المدن الثلاثة وهي صبراته ، أويا ، " لبت سمانيا " لبدة ، انظر : طاهر الزاوى : معجم البلدان الليبية ، ط1 ، دار النشر مكتبة النور ، طرابلس ، ليبيا ، 1968م ، ص23 – 25 .

((5 فَزَّانُ : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، وبها نخل كثير وتمر كثير ، ومدينتها زويلة ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ4 ، ص260 .

((6 إبراهيم أحمد رزقانة : المملكة الليبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1964م ، ص31 ؛ عزيز محمد حبيب : ليبيا ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1973م ، ص19 .

((7 رجب نصير الأبيض : مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، ط1 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1998م ، ص11 .

بعد أن استكمل عمرو بن العاص فتح مصر [21هـ/ 642م] أرسل عقبة بن نافع الفهري لفتح برقة وطرابلس حتي بلغ زويلة[8] وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين[9] ولعل السبب الذي جعل عمرو بن العاص يفكر في فتح برقة هو أنها كانت تعتبر امتداد لمصر ، وكذلك من أجل تأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم . [10]

وبعد أن خضعت مدينة برقة للجيش الإسلامي ، تابع عمرو بن العاص سيره مع الطريق الساحلي القديم مستهدفاً مدينة طرابلس ، ففتح في طريقه بقية مدن برقة مثل توكير[11] "توكره" وبرنيق[12] ، وفي سنة [22هـ/ 642م] وصل عمرو بن العاص إلي مدينة أجدابيه[13] ، ففتحها صلحاً على أن يدفع أهلها خمسة ألاف دينار ، وقد أسلم معظم أهلها. [14]

أما عقبة بن نافع فقد توجه نحو الجنوب تاركاً بلاد ودان[15] على يمينه وفتح المناطق الداخلية حتي بلغ مدينة زويلة فأفتتحها وفرض على أهلها ثلاثمائة رأس من الرقيق ، وبذلك يكون عقبة بن نافع قد مهد لقيام الإسلام في مناطق نائية من الصحراء الجنوبية . [16]

وقد تنبه العرب الفاتحون إلي أهمية الطريق الصحراوي ، لذلك قام عقبة بن نافع بإخضاع فزان والسيطرة عليها. [17]

وحينما كان عقبة يتجه نحو الجنوب كان عمرو بن العاص يسير نحو طرابلس وفي طريقه إليها مر بسرت[18] ، ثم ساروا في طريقهم إلي لبدة[19] ، وبعد أن تم لعمرو بن العاص فتح مدينة طرابلس توجهه

((8 زويلة : وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء ، وتقع مقابل اجدابية في البر ، وزويلة أحد أمصار برقة ، أنظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ3 ، ص159 .

((9 ابن عبدالحكم (أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، ت / 258هـ/ 871م) : فتوح مصر والمغرب العربي ، جـ1 ، تحقيق / عبدالمنعم عامر ، قصر الثقافة للنشر ، [د. ت] ، ص230 .

((10 السيد عبدالعزيز سالم : المغرب الكبير ، جـ2 ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966م ، ص142 .

((11 توكيره : وهي قرية من قري برقة على ساحل البحر ، وبها أثار قديمة يقال إنها آثار [توكيره] التي كانت في عهد اليونان إحدى المدن الخمس التي يقال لها [أنطابلس] ، أنظر : طاهر الزاوي : معجم البلدان الليبية ، ص84 .

((12 برنيق : أطلق هذا الاسم على بني غازي في سنة 347 ق.م من قبل حكامها البطالمة وهو اسم أميرة بطلمية صارت ملكة فيها بعد واستمرت هذه التسمية طول العهد الروماني والبيزنطي ، أنظر : طاهر الزاوي : المرجع السابق ، ص64 .

((13 أجدابية : بلد من بلاد برقة وهي مدينة قديمة كانت مشهورة في القرون الأولي من حكم العرب ، أنظر : طاهر الزاوي : المرجع السابق ، ص20 .

((14 ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ1 ، ص132 .

((15 ودان : من أعمال برقة وهي تقع في جنوب مدينة سرت ، وهي جزائر نخل متصلة وعمارات كثيرة ، ولها أبار كثيرة ، أنظر : اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر ، ت / 284هـ/ 887م) : كتاب البلدان ، مدينة ليدن ، 1890م ، ص60 .

((16 صالح مصطفي مفتاح : ليبيا منذ الفتح العربي حتي انتقال الخلافة الفاطمية إلي مصر ، ط1 ، دار النشر الجامعة الليبية ، ص31.

((17 ابن عبدالحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص263 .

((18 سرت : وهي مدينة كبيرة عليها سور طوب وبها جامع ، وحمام وأسواق ، وكان لها على زمن البكري ثلاث أبواب قبلي ، وجوفي ، وباب صغير ليس حولها أرباض ، أنظر : البكري (أبو عبدالله بن عبدالعزيز ، ت / 387هـ/ 1094م) : المغرب من ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، [د. ت] ، ص6 .

((19 لبدة : وهي مدينة فينيقية قديمة أسست في أوائل القرن العاشر ، وأحتلها الروم سنة 42 ق.م ، وتقع شرقي طرابلس بنحو24 ك.م أنظر : طاهر الزاوي : المرجع السابق ، ص6 .

نحو مدينة صبره[20] بقيادة عبدالله بن الزبير ، واستولى المسلمون على المدينة وغنموا كل ما فيها ، وبعد فتح صبره والتأكد من استسلام المنطقة المجاورة لها سار عمرو بن العاص ومن معه إلي مدينة شروس[21] ، فمازالوا بها حتي فتحوها. [22]

وعند هذا الحد رأي عمرو بن العاص أن من غير الحكمة أن يوغل فيما أمامه من بلدان المغرب إلا بعد أن يستأذن الخليفة ، خاصة وأن جيشه كان قليلاً ، ولذلك فقد كتب من شروس للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " إن الله قد فتح علينا طرابلس ، وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام فإن رأي أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل " . [23]

ولكن الخليفة لم يوافق على هذا الاقتراح ورد عليه بقوله : " لا ، أنها ليست بإفريقية ، ولكنها المفرقة ، غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت " . [24]

يتضح مما تقدم أن عمرو بن العاص بدأ وأتم فتح برقة وطرابلس خلال السنوات الثلاث الأخيرة من خلافة عمر بن الخطاب [21 – 23هـ] ثم عاد لمصر ليتدبر شؤونها .

2- أسباب هجرة بني هلال [25]وبني سليم [26]إلي المغرب :

شهدت إفريقية أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، منتصف القرن الحادي عشر ميلادي ، حدثاً بارزاً وعميق الأثر في أحداثها التاريخية وهو الهجرة الهلالية[27] ، التي اجتاحت إفريقية ، حيث

((20 صبرة : يطلق الطرابلسيون هذا الاسم على صبراته المدينة الأثرية المعروفة ، ويظهر أنها عرفت عند العرب بهذا الاسم منذ الفتح الإسلامي ، أنظر : طاهر الزاوي : المرجع السابق ، ص28 .

((21 عبداللطيف البرغوثي : تاريخ ليبيا من الفتح الإسلامي حتي بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1971م ، ص43 .

((22 شروس : عاصمة البربر في جبل نفوسة بطرابلس الغرب زمن الفتح الإسلامي سنة 22هـ/ 642م ، أنظر : طاهر الزاوي : المرجع السابق ، ص206 .

((23 ابن عبدالحكم : المصدر السابق ، ص117 .

((24 نفس المصدر والصفحة .

((25 ينتسب الهلاليون إلي هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن حفصة ، وينقسم الهلاليون إلي خمسة أقسام وهم بني ناشر وبني نهيك وبني مناف وبني عبدالله وبني شعته ، وقد كانت مواطنهم قبل الإسلام عند جبل غزوان بالقرب من الطائف ، ولما استقرت الدولة الإسلامية وبدأت الفتوحات ، انتقل بنو هلال إلي بداية الشام يحترفون الرعي والزراعة، أنظر : ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد ، ت / 456هـ/ 1053م) : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب المصرية ، بيروت ، 1998م ، ص273 ؛ ابن الأثير (علي بن محمد عبدالكريم بن عبدالوهاب الشيباني ، ت / 630هـ/ 1232م) : الكامل في التاريخ ، جـ2 ، تحقيق : أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987م .

((26 بني سُليم : يرجع نسبهم إلي سليم بن منصور بن منصور بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت مواطنهم في جزيرة العرب موزعة على بعض الأماكن مثل حدة بني سليم وحدة النار بالقرب من نيماء وعالية نجد بالقرب من خيبر ، ثم ارتحلوا إلي الحجاز وسكنوا بالقرب من المدينة – للمزيد أنظر : ابن حزم : المصدر السابق ، ص28 – 31 ؛ القلقشندي (أحمد بن علي ، ت / 821هـ/ 1418م) : قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب الإسلامية ، القاهرة ، ط2 ، 1982م ، ص124 .

((27 جاءت قبائل كثيرة منها ، هرباً من الحرب في نجد والحجاز عن طريق حورس القديم عبر سيناء ، اسكنهم الخليفة الفاطمي على ضفة النيل الشرقية ، ثم بأمر من المستنصر بالله ، انطلقت تلك القبائل من صحراء صعيد مصر الشرقية بعبور النيل نحو الغرب ،

استقرت بني سليم في برقة وسكنت قبيلتا هيب[28] ولبيد[29] في منطقة برقة بينما سكنت قبيلة ذياب[30] في منطقة طرابلس[31] ، وأولاد سليمان بمنطقة فزان .

وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس [406 – 439هـ/ 1015 – 1057م] قد أعلن استقلاله بإفريقية ، فما كاد يعلن استقلاله ويقطع الدعوة لخلفاء الفواطم ، حتي فكرت الدولة الفاطمية في الانتقام منه ، وذلك أنه كان يوجد بأرض مصر قبائل عديدة الأعراب ينتسبون إلي بني سليم وغيرهم ، يقيمون جبراً في أرض الصعيد ما بين البحر الأحمر والنيل ، وكان الفاطميون قد واطنوهم فيها ، ولذلك فقد أغتنم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله [427 – 487هـ/ 1036 – 1094م] فرصة خروج المعز بن باديس وإنسلاخه عن سلطانه فأمر الأعراب المستقرين بأرضه الدخول إلي المغرب [32]، وسرعان ما توجهوا بأعداد هائلة إلي المغرب حيث استقرت قبيلتا بني هيب ولبيد في برقة وقبيلة دباب في منطقة طرابلس كما ذكرنا .

ويذكر أن هذه القبائل عندما توجهت إلي برقة وجدتها خالية ، وذلك أن المعز بن باديس قد أباد معظم سكانها من زناته فنزل العرب برقة ، وكتب العرب النازلون ببرقة إلي إخوانهم بشرقي النيل يرغبونهم في البلاد ، فأجتازوا إليهم ، واستقروا بنو سليم ببرقة ، أما بني هلال فسار جميع بطونها إلي إفريقية . [33]

وبهذا تكون أمنيه بني سليم وبني هلال قد تحققت باجتياز النيل ، ونالوا بغيتهم بالحصول على أرض واسعة في بلاد المغرب[34] واستقرت الموجه الأولي في برقة سنة 442هـ/ 1050م. [35]

3- النتائج الاقتصادية للهجرة الهلالية في برقة وطرابلس :

أنظر : ابن عذاري (محمد بن عذاري المراكشي ، ت / نهاية القرن السابع الهجري ، 13م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج س كولان ، واليفي بروفنسال ، جـ1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص38 .

((28 هيب : استوطنت ساحل برقة إلي جوار لبيد ابتداءً من العقبة الصغيرة م جهة الإسكندرية حتي بئر سدرة قرب سرت ، ومن أكبر بطونها بنو أحمد ، أنظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ص128 ، 129 ؛ عبداللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص265 .

((29 لبيد : وهم بطن عظيم من سليم ، مساكنهم أرض برقة ، ولهم أحفاد تسعة وهي أولاد حرام ، وأولاد سلام ، والجواشنه وغيرهم ، أنظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ص126 .

((30 ذباب : وهم بنو دباب بن مالك بن بهثه بن سليم وأرضهم بين قابس وطرابلس من بلاد المغرب ، أنظر : نفس المصدر السابق ، ص128 .

((31 نفس المصدر والصفحة .

((32 ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ، ت / 808هـ/ 1405م) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، جـ4 ، مؤسسة الأعملي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص79 .

((33 المصدر نفسه ، جـ6 ، ص288 ؛ ابن غليون (محمد خليل ، من علماء ت / 12هـ/ 18م) : التذكار في ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق / الطاهر الزاوي ، مكتبة النور طرابلس ، 1967م ، ص23 – 26 .

((34 ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ6 ، ص18 .

((35 الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف القاهرة ، 1963م ، ط2 ، ص221 .

عندما وصلت قبائل بني سليم إلي برقة وجدتها شبه خالية ، إلا من قلة من السكان وذلك بسبب الحروب والفتن التي حدثت في عهد الفاطميين[36] وكذلك قيام المعز بن باديس بإبادة معظم سكانها من زناته ، وهذا يعنى أن برقة كانت تعاني من قلة الأيدي العاملة مما أثر ذلك على الاعمال الزراعية نتيجة هجرة السكان القائمين بفلاحة الأرض لقراهم[37] وبقدوم هذه القبائل انتعشت الزراعة ، إذا استولى بنو سليم على معظم الأراضي الخصبة في برقة[38] فدفعوا بذلك من بقي من الزراع للعمل على استثمار الأراضي الزراعية والتوجه القوي لزراعة البساتين ، والتوسع في زراعة النخيل ، وأصبح التمر المحصول الرئيسي الذي تميزت به مدينة أوجله[39] لذا نرى أن قبيلة بني سليم في أخر العصر الفاطمي تطلعت إلي السيطرة على مدينة أوجلة ، وذلك لوفرة تمورها. [40]

كما قام عرب بني سليم أنفسهم بدور في توسع وازدهار الرقعة الزراعية حين أهتموا بالتربة الجديدة التي تملكوها وعملوا على تنميتها ؛ فمضوا يشاركون السكان في غرسها وحرثها وجنى ثمارها حتى أصبح هناك تعاون بينهم وبين العرب المستقرين الذين اعتمدوا بالطبع على كثرة أعدادهم فيما يخص أعمال الزراعة والحصاد وتوفير الأمن والحماية والحراسة والمزروعات[41] ومن هنا ازدهرت زراعة التشجير ازدهاراً كبيراً ، فانتشرت زراعة أشجار الزيتون على نطاق واسع حيث أنتجت منه كميات كبيرة ، وعن ذلك يذكر العمري : " إن في جبال برقة أشجار مثمرة من الزيتون "[42] ، وإلي جانب ذلك كان للعرب الهلالية أثر فعال في تنمية النشاط الرعوي خاصة في إقليم برقة حيث انتقلت السلالات الجديدة من الخيول إلي جانب الخبرة في تربيتها وتنمية الثروة الحيوانية فيها. [43]

وأسهمت الهجرة الهلالية أيضاً بنصيب وافر في استمرار وتقدم النشاط الصناعي في مدينة أوجلة[44] ، وذلك نتيجة وفرة الأمن والاستقرار ووجود المنتجات الزراعية اللازمة ، وفيما يخص التجارة ، كان

((36 إذا أنهم رفضوا التبعية للوجود الفاطمي مما أدي إلي قمع حركات تمردهم بقوة وعنف على يد بعض القادة الفاطميين مثل حبَاسة يوسف الكتامي وأبى مدين اللبيض الكتامي واللذين قاما بمصادرة الأموال وقتل الأهالي الأمر الذي أدي إلي تدهور الاقتصاد في تلك الفترة .

((37 ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص151 .

((38 المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ، ت 845هـ/ 1441م) : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبدالمجيد عابدين ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 1961م ، ص70 ، 72 .

((39 أوجلة : هي مدينة في جنوب برقة نحو المغرب ضاربة إلي البر ويوجد بها أشجار النخيل بكثرة ، انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ1 ، ص276 .

((40 ابن حوقل (أبوالقاسم محمد بن علي النصيبي ، ت 380هـ/ 990م) : صورة الأرض ، دار الجبل ، بيروت ، ط2 ، 1937م ، ص69 ، 70 .

((41 ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ6 ، ص187 .

((42 العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيي ، ت 749هـ/ 1365م) : مسالك الأمصار في ممالك الأمصار ، تحقيق / دور تياكر افولوسكي ، مطبعة بروقتانا الشرفية ، المركز الإسلامي ، الجزائر ، 1908م ، ص166 .

((43 ابن سعيد : بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق / حوان قرنيط خينيس ، تطوان ، 1958م ، ص78 .

((44 إذا من المعروف بأن مدينة أوجلة تميزت بكثرة النخيل ، مما أدي بالضرورة إلي قيام عدد من الصناعات التي تعتمد على النخيل ، مثل الأوعية التي تستخدم في حمل التمور وتخزينها كما كان يصنع من أشجار النخيل الأبواب والنوافذ وأسقف المنازل ،

العرب عاملاً أساسياً لتنشيط التجارة ، وذلك بفضل توطيد دعائم الأمن بفعل الحماية التي أتاحوها في مقابل تطبيق نظام الملكية العامة للأراضي إذ تقاسموا أراضيه حسب عشائرهم واستولوا على معظم الأراضي الخصبة[45] ؛ ولذلك لم تتأثر التجارة وخاصتاً في إقليم برقة بل نشطت بشكل ملحوظ آنذاك ، نتيجة تنوع الإنتاج الزراعي من ناحية ، وتوفير الأمن والاستقرار من ناحية أخرى ؛ فاستمرت كل من طلميثه[46] ، وسرت ، وأوجلة ، تمارس دورها المنوط بها بوصفها موانئ تجارية مهمة تعج بالحيوية والنشاط ، وتحفل أسواقها بالمنتجات ، وتغض بالتجار[47] ، كما سيطرت تلك القبائل العربية على الطرق التجارية الداخلية ، بالإضافة إلي أنهم توسعوا في احتكار تموين بعض المدن بسلع مثل التمر والملح ، كما أنهم تحكموا في التجارة الخارجية ، وبخاصة من بلاد السودان ومصر وغيرهم واشتهروا بتصدير الخيول والأغنام والملح وغيرها. [48]

وعلى هذا ، فقد كان يتردد في أغلب الأحيان التجار القادمون من إفريقية[49] للبيع والشراء ، فتستقبلهم مدن برقة وطرابلس ، التي كان أهلها ينظمون معارض تجارية يقبل عليها الناس والتجار من كل حدب وصوب. [50]

4- برقة وطرابلس وموقفها من دولة المماليك البحرية:

تشير المصادر التاريخية إلي أن أول اتصال لدولة المماليك البحرية [648 – 678هـ/ 1250 – 1397م] كان بمنطقة برقة وذلك في سنة 626هـ/ 1263م عندما كلف السلطان بيبرس أحد مشايخ بني سليم ويدعي (سيف الدين عطا الله بن عزاز) بجباية الماشية والزروع والثمار كأحد الموارد الشرعية التي نص عليها الشرع كزكاة ومن جراء ذلك كان سيف الدين يؤدي العداد والزكاة بانتظام إلي حال وفاته . [51]

أنظر : محمد محمود عبدالله : واحة أوجلة وتجارة القوافل خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، ص37 .

([45] ابن خلدون : العبر ، جـ6 ، ص195 ؛ المقريزي : البيان والأعراب ، ص21 – 72 .

([46] طلميثه : المسافة بينها وبين برقة حوالي عشر أميال وتقع بالقرب من ساحل البحر مما أكسبها موقعاً تجارياً هاماً جذب التجار واستوطنوا بها ، أنظر : ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، المكتب التجاري ، بيروت ، 1970م ، ص39 .

([47] المراكشي (عبدالواحد علي التميمي ، ت 648هـ/ 1249م) : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق / سعد زغلول عبدالحميد ، جامعة الإسكندرية ، 1975م ، ص144 .

([48] مصطفي أبوضيف أحمد : أثر العرب في المغرب في عصر الموحدين وبني مدين ، ط1 ، الإسكندرية ، 1983م ، ص339 ؛ الهام حسين دحروج : مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 2000م ، ص59 .

([49] الوزان (الحسن بن حمد " ليون الإفريقي " ، ت 944هـ/ 1552م) : وصف إفريقيا ، جـ1 ، ترجمة / محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ص29 .

([50] المصدر نفسه ، جـ2 ، ص143 .

([51] المنصوري (بيبرس ، ت 725هـ/ 1324م) : التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق / عبدالحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1987م ، ص51 .

هذا الأسلوب الذي اتبعه بيبرس في محاولته الهيمنة على برقة في تلك الفترة كانت لا تتعدي جمع (الزكاة والعشور) عن طريق مشايخ قبائل مختارين من سلاطين المماليك وقد قام السلطان بيبرس بإضفاء بعض المظاهر التشريفية على هؤلاء المشايخ إذ انعم على [عطا الله بن عزاز] بسناجق وتشريفات[52] ، وقد قابل أعراب برقة مسألة دفع الزكاة والعشور للمماليك بنوع من الرفض والمخالفة والاستغراب ، ففى سنة 656هـ/ 1247م ، أرسل بيبرس [الأمير جمال الدين السعيدي[53] ، وابن عزاز] لأستخراج زكاة الغنم من عرب الجواشنة في برقة فاستخرجوها بعد مخالفة ومجادلة . [54]

وفي سنة [671هـ/ 1677م] تعرضت أوامر بيبرس للرفض من قبل بعض المعارضين لحكم المماليك حيث رفض الأمير بليوش[55] دفع الزكاة مما دعي الأعراب المواليين للمماليك إلي مساعدتهم في مهاجمة هذا الأمير وهزيمة أتباعه وأرسلوه أسيراً إلي القاهرة بعد أن استولوا على سبعين حصناً كانت تابعة له ، وقد قام بيبرس بإطلاق سراح الأمير بلبوش بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق وإعادته أميراً على إقليم برقة ولكنه لم يلبث أن توفى بعد وصوله لها. [56]

وتشير المصادر التاريخية إلي أن العامل الاقتصادي كان له دور في فرض سيطرة المماليك على منطقة برقة ولاسيما في تلك الفترة إذ أن دولة المماليك كانت في حاجة لبعض المواد الأساسية التي يمكن الحصول عليها من المنطقة مثل الخشب الذي يمكن الحصول عليه من الجبل الأخضر[57] الذي يتميز بغاباته الطبيعية الكثيفة . [58]

حيث كانت في حاجة ماسة للخشب لبناء أساطيلها الحربية اللازمة في حروبها ضد الصليبيين[59] ، كما أن برقة كانت تشتهر بوجود مادة القطران[60] ، التي تدخل في بناء السفن، وكذلك جودة خيولها[61] التي تحتاجها دولة المماليك في حروبها البرية مع الصليبيين والمغول.[62]

((52 ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، تحقيق / عبدالعزيز الخويطر ، الرياض ، 1976م ، ط1 ، ص219 .

((53 جمال الدين السعيدي : هو جمال الدين إبراهيم المعروف بالسعيدي نسبة إلي أحد أبناء الظاهر بيبرس فقد كان مملوكاً له ثم حرره فأصبح أميراً ، أنظر : المقريزي : السلوك في معرفة دول الملوك ، جـ3 ، تحقيق / محمد عبدالقادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1970م ، ص129 .

((54 ابن شافع الكاتب (شافع بن علي ، ت 730هـ/ 1329م) : حسن المناقب السرية المنتزعة من السر الطاهرية ، تحقيق / عبدالعزيز الخويطر ، مطبعة القوات المسلحة الرياض ، 1976م ، ص114 .

((55 هو بلبوش بن زيد ، أحد أمراء العربان بإقليم برقة ، أنظر : المقريزي : البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص37 .

((56 بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ، تحقيق / رونالد . س . ريتشارد ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، 1998م ، ص139 ؛ أبن أيبك كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرر الزكية في أخبار الدولة المملوكية ، تحقيق / أو لرخ هارمان ، د. ت ، القاهرة ، جـ8 ، ص173 .

((57 الجبل الأخضر : منطقة تقع شرقي إقليم برقة ويتميز بالأشجار الكثيرة ، وينتج كمية كبيرة من البلوط ، والصنوبر ، أنظر : حسن الوزان : وصف إفريقيا ، جـ1 ، ص164 .

((58 ابن عبدالظاهر : المصدر السابق ، ص415 .

((59 المقريزي : السلوك ، جـ3 ، ص315 .

التجارة

1. التجارة الداخلية:

لم يكن نشاط برقة وطرابلس التجاري يرجع إلي نشطها الزراعي والصناعي ، ووجود الثروة الحيوانية فقط وإنما يرجع أيضاً إلي موقعها الممتاز ، وقد استمر ازدهارهما التجاري بعد انتشار الإسلام نتيجة ، انتشار الأمن والطمأنينة في أنحاء البلاد .

ومن خلال ما كتبه المؤرخون والجغرافيون في تاريخ برقة وطرابلس نلمس وجود تجارة داخلية تمثلت في أسواقهما الحافلة والمقصورة[63] ، فقد كان لها أسواقاً عامرة بالبضائع ، سواء التي تأتيها من المشرق والمغرب ، أو ما تنتجه تلك المدن من منتجات تصدر إلي مختلف البلدان . [64]

وقد انتشرت الأسواق في أغلب المدن الواقعة في منطقة برقة وكانت هذه الأسواق عامرة بمختلف البضائع ، مما جعلها قبلة التجار من مختلف الأقطار ، وفي جميع الأوقات ، هذا ما نستشفه ، مما ذكره " ابن حوقل " عنها بقوله : " وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع ، طلاباً لها فيها من التجارة وعابرين عليها مغربيين ومشرقين. [65]

كما تحول ميناء طلميثه إلي سوق ، وكان التجار العرب اليهود يقومون بعمليات المقايضة مع السفن التي ترسو حول الميناء. [66]

بالإضافة إلي أسواق جالو وأوجله العامرة بمختلف أصناف التمور العالية الجودة ، كما تميزت مدينة اجدابيه بأسواق عامرة ، نظراً لوقوعها على طريق القوافل ، ولقربها من البحر ، حيث ترد إليها مختلف البضائع ، ويتزود منها بالكثير من ضروب التجارة ، كما كانت أسواقها تزخر بمختلف البضائع القادمة إليها من السودان عن طريق القوافل . [67]

ومثلما كانت مدن منطقة برقة ذات أسواق عامرة بمختلف البضائع ذات الإنتاج المحلي ، وبما كان يأتيها من الخارج ، فقد كانت مدن منطقة طرابلس كذلك ، حيث وصف لنا " البكري " مدينة طرابلس وصفاً رائعاً نستشف منه ، أنها كانت ذات أسواق صالحة ، وتشهد رواجاً كبيراً ، وأنها حافلة بكل أصناف البضائع ، كما أشار إلي وجود سبخة كبيرة يستخرج منها الملح الكثير . [68]

أما " الإدريسي " فوصفها بقوله " أنها متقنة الأسواق ، وبها صناع وامتعة يتجهز بها إلي كثير من الجهات . [69]

((60 بيبرس المنصوري : المصدر السابق ، ص50 .
((61 إبراهيم طرخان : النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، القاهرة ، الكتاب العربي ، 1968م ، ص157 .
((62 بيبرس المنصوري : المصدر السابق ، ص51 .
((63 الإدريسي : (ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس ، ت 558هـ/162م) : المشتاق في احتراق الآفق ، جـ1 ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1989م ، ص 312 .
((64 محمود إدريس علي بك : ليبيا منذ عصر الولاة حتى بداية الهجرة الهلالية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 2006م ، ص 243 ..
((65 أنظر : صورة الأرض ، جـ1 ، ص66 .
66)) أبوالفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، ت 732هت/ 1331م) : تقويم البلدان ، جـ1 ، دار صادر ، بيروت ، 1815م ص139 .
((67 المراكشي : المصدر السابق ، ص144 .
((68 أنظر : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص8 .
((69 أنظر : نزهة المشتاق ، جـ1 ، ص292 .

وبالإضافة إلي أسواق طرابلس الزاخرة بمختلف البضائع ، أشتهرت مدينة لبدة بسوقها العامر ، واستفاد سكانها من كثر أشجار الزيتون ، بالمتاجرة في زيته[70] ، وفي جبل نفوسة أشتهرت مدينة جادو بأسواقها الحافلة. [71]

أما بالنسبة لمنطقة فزان ، فقد انتشرت الأسواق في كل من سبها[72] ، وتسمي[73] وزاله[74] ، هذا بالإضافة إلي كثرة التمور في مدينة تاجرفت التي كانت تصدر الفائض منه إلي مدينة سرت لعرض في أسواقها . [75]

واشتهرت أسواق مدينة زويلة بما كان يعرض فيها من الجلود المنسوب إليها ، كما اشتهرت بتجارة الرقيق الذي كان يجلب إليها من السودان عن طريق القوافل التجارية ، ومنها يخرج إلي بلاد إفريقية . [76]

كما عرف أهل برقة وطرابلس التجارة والأعمال التجارية منذ أقدم العصور[77] ، وساعد على ذلك عدة عوامل من أهمها أن الميزة التي تميزت بهما هذان الإقليمان من خلال موقعهما الجغرافي الهام قد أعطت لمناطقها الثلاث دوراً متنوعاً وحيوياً في نشوء حركة التجارة بين الشمال والجنوب ، حيث لعبت المدن الليبية الواقعة على الساحل ومن جبل نفوسة دوراً كبيراً في ازدهار حركة التبادل التجاري ، كما شكلت الواحات الليبية أهمية بالغة فيما عرف بتجارة القوافل ، مما جعلها تستحق تسمية " مدن القوافل "[78] ، ولقد استمدت هذه الواحات أهميتها من كثرتها وبروزها كمحطات ومراكز هامة في التبادل التجاري . [79]

كما كان لمنطقة برقة التي تضم معظم المناطق الساحلية أهمية متميزة في تسهيل عملية التبادل التجاري ، حيث برزت كواحدة من المراكز التجارية التي أشار إليها المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسلمون ، وتحدثوا عن أهميتها التجارية ، واستقرارها الاقتصادي ، وذلك بحكم علاقاتها الوطيدة بالمناطق الجنوبية التي كانت تسيطر على تجارة العبور القادمة من المناطق الإفريقية ، وبفضل هذه الصلة القوية التي كانت تربط برقة بواحة سيوة ومدينة الإسكندرية وصل أسواق مصر العديد من السلع والبضائع القادمة من السودان الغربي والأوسط ، الأمر الذي يفسر على أنه دلالة واضحة على التفاعل والتكامل والدور الكبير الذي لعبته المراكز التجارية ببرقة بين المناطق الإفريقية وبين مصر ، وما ترتب على ذلك من مصالح

((70 الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ1 ، ص308 .

((71 البكري : المصدر السابق ، ص9 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ2 ، ص107 .

((72 سبها : هي مدينة بينها وبين مدينة زويلة خمسة أيام وهي مدينة كبيرة فيها جامع وسوق ، أنظر ، البكري : المصدر السابق ، ص11 .

((73 نفس المصدر السابق ، ص12 ، ولقد رسمها البكري – كما أثبتنا في النص – بينما رسما ياقوت الحموي باسم (تمسا) وذكرها بقوله بالتحريك وتشديد السين المهملة والقصر ؛ مدينة صغيرة من نواحي زويلة ، بينهما مرحلتان ، راجع معجم البلدان ، جـ2 ، ص45 .

((74 الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ1 ، ص312 ؛ ولقد ذكرها " أبوالفداء " بقوله : " وزلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة -----" ، أنظر : تقويم البلدان ، ص128 .

((75 البكري : المصدر السابق ، ص11 .

((76 الحميري : (ابوعبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن جميد بن يصل الازدي الأندلسي ، ت 488هـ/1095م) : الروض المعطار في 1984م ، ص 386 .

((77 للمزيد من التفاصيل عن نشاط الليبيين التجاري منذ وقت مبكر – أنظر : رجب عبدالحميد الأثرم : تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1988م ، ص89 .

((78 محمد المبروك يونس : موقع ليبيا ودوره في التواصل الحضاري العربي الإفريقي ، مجلة تراث الشعب ، السنة الثامنة عشرة ، العددان الأول والثاني ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة الجماهيرية ، ليبيا ، 1998م ، ص29 .

((79 المرجع نفسه والصفحة نفسها .

اقتصادية متبادلة[80] ، وهو الأمر الذي أكده " البكري " عندما ذكر أن : " القوافل التي كانت تمر من برقة كانت تحمل منتجات السودان وغانا وحوض السنغال والنيجر إلي واحات مصر ، فتحمل التبر وبعض السلع التي ينتجها إقليم الواحات ". [81]

وقد ساعدت سيطرت القبائل العربية على الطرق التجارية على وجود حركة تبادل تجاري بين برقة ومصر فكانت برقة تصدر لمصر الغلال ولاسيما القمح والشعير ، وكانت المراكب التجارية تنقل هذه السلع من ميناء طلميثه عبر ميناء الإسكندرية . [82]

بالإضافة إلي المواشي والأغنام فقد كانت من أهم واردات برقة التجارية إذ وصل التجار البراقين بأغنامهم إلي أسواق مصر الغربية . [83]

كما تعتبر المنتجات التجارية القائمة على الثروة الحيوانية والزراعية من أهم البضائع خلال عصر المماليك ، إذا اشتهرت برقة بالزيت والسمن والعسل والصوف . [84]

هذا وقد كانت من أهم صادرات برقة إلي مصر خلال عصر المماليك الخيول البرقية ، إذا سافر أهل برقة بخيولهم لبيعها في أسواق مصر مثل سوق تروجة ، وقد اعجب سلاطين المماليك بالخيول البرقية[85] ، ورفعوا للتجار أثماناً مجزية من أجل الحصول على هذا الصنف من الخيول. [86]

أما بالنسبة لمنطقة طرابلس فقد كان هناك اتصال تجارى بينها وبين غدامس من جهة ، وبعض بلاد السودان من جهة أخرى فكان تجارها يذهبون للتجارة مع تنبكتو[87] ، وكذلك كانوا يتاجرون مع ولاته[88] ، وقد ساعد على ازدهار الحركة التجارة بين غدامس وتلك المدن ، المصنوعات الغدامسية التي قامت نظيراتها في اتقان الصنعة ، فكانت الجلود الغدامسية تصدر إلي تلك البلدان عبر الدروب الصحراوية . [89]

كما كان لمنطقة فزان التي تضم معظم الواحات الليبية أهمية متميزة في تسهيل عملية التبادل التجاري واحكام الصلة بين هذه الواحات ، والمناطق الإفريقية ، إلي جانب تأمين طرق القوافل[90] ، بين الشمال والجنوب[91] ، بحيث أصبحت ملتقي للتجار والصناع وأصحاب المهن المختلفة ، وبالتالي لعبت دور الوساطة التجارية مع بلاد السودان. [92]

((80 المرجع نفسه ، ص28 .

((81 أنظر : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص5 .

((82 أحمد محمد أنديشه : التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1982 ، ص146 .

((83 ابن عبدالظاهر : المصدر السابق ، ص219 .

((84 المصدر نفسة ، ص215 .

((85 يتضح لنا ذلك من خلال الخطاب الذي وجه الظاهر برقوق [784 – 801هـ/ 1372 – 1379م] إلي تيمورلنك : " نحن خيولنا برقية وسهامنا عربية وسيوفنا لحانية ، وليوثنا مصرية " ، أنظر : الخالدي (محمد بن لطف الله العمري ، ت 927هـ/ 52م) : المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلي صناعة الإنشاء ، مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ2 ، تحت رقم 39982 ، ص66 .

((86 ابن عبدالظاهر : المصدر السابق ، ص219 .

((87 اسم مدينة بناها ملك يدعي " منسا موسي " عام 610هـ/ 1213م على بعد أثني عشر ميلاً من أحد فروع النيجر ، أنظر : ليون الإفريقي : وصف إفريقيا ، أنظر : الهادي المبروك : مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا ، ط1 ، دار المتلقي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص91 – 95 .

((88 المرجع نفسه ، ص58 .

((89 نفس المرجع ، ص182 .

((90 ابوبكر عثمان : فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ، ص28 .

((91 محمد المبروك يونس : المرجع السابق ، ص29 .

((92 رجب نصير : مدينة مرزق وتجارة القوافل ، ص49 .

2. التجارة الخارجية :

فقد اعتمدت هذه التجارة بالدرجة الأولي على الطرق التجارية ، إذا بعد الطريق التجاري الذي يمتد من مصر إلي طرابلس ثم المغرب وبلاد الأندلس ، ويبلغ طول هذا الطريق خمسة وأربعين مرحلة[93] وتعددت الطرق البرية التي تمر بليبيا ، فمنها الموازية للبحر وكان يسلكها الحجاج والرحالة كالذي سلكها الرحالة العبدري في طريق عودته من رحلة الحج[94] ، ويوجد طريق صحراوي يتميز بقصره وآمنه سلكه ابن بطوطه من طرابلس إلي مصر سنة 800هـ/ 1397م[95] ويعلل ابن بطوطه ارتياد هذا الطريق لكونه الأكثر آمناً .[96]

وكانت القوافل البرية تتزود بالمياه أثناء سيرها عبر هذا الطريق ، فقد وصف العبدري آبار ومواضع المياه في الطريق الذي يخترق غابات الجبل الأخضر ويوازي الساحل .[97]

كما كان للطريق الصحراوي دوراً كبيراً في ازدهار التجارة حيث كان يمر بالواحات التي مثلت نقاط استراحة وانطلاق ، للتجارة والمسافرين إلي مصر وبلاد المغرب والسودان مثل ودان[98] وأوجله[99] وزويلة[100] ، وقد بلغت أوجله قدراً من الرخاء الاقتصادي ، إذ أنها كانت عامرة بالأسواق وتمر بها الطرق المتجهة شرقاً إلي سنتريه (سيوة)[101] ، وقد سلك السلطان منسي موسي [707 – 733هـ/ 1312 – 1373م] نفس الطريق الجنوبي المار على جنوب شرق برقة في طريق عودته من رحلة الحج ، حيث بدأ رحلته من مصر إلي واحة الكفرة ببرقة ثم إلي وادي فبحيرة تشاد ثم جاو .[102]

كما يوجد الطريق البحري الذي يربط بين بلاد الأندلس والمغرب وبين مصر ، وقد تناثرت على طول هذا الطريق البحري عدد من المراسي والموانئ على طول الساحل الإفريقي أهمها درنه[103] ، سوسة[104]

((93 المراكشي : المصدر السابق ، ص282 .

((94العبدري (محمد بن محمد علي البلنسي ، قام برحلته 688هـ/ 1290م) : رحلة العبدري ، تحقيق / علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين ، ط1 ، دمشق ، 1999م ، ص200 – 206 .

((95 ابن بطوطه (محمد بن عبدالله ، ت 799هـ/ 1377م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، ط2 ، بيروت ، (د. ت) ، ص36 .

((96 نفس المصدر والصفحة .

((97 يصف العبدري هذه الطريق : " ومن الحصوي على الطريق الوسطي بين الغابة وطريق القبلة إلي أبي شمال وهي عين غزيرة عذبة " ، أنظر ، الرحلة ، ص481 ؛ أنظر : عبدالفتاح رجب حمد محمد : تاريخ برقة الإسلامي هي الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري 400 – 925هـ ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2007م ، هامش رقم 7 ، ص121 .

((98 ابن إياس (محمد بن أحمد ، ت 930هـ/ 1523م) : نشق الازهار في عجائب الأقطار ، مخطوط بالمكتبة الازهرية تحت رقم 2089 – 6639 ، جغرافيا ، آباظه ، ص165 .

((99 الحميري : المصدر السابق ، ص64 ؛ محمد بشير اسويسي : معالم تاريخ واحة أوجله ، عبر العصور (البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2001م) ، ص139 – 150 .

((100 شوقي عبدالقوي عثمان : التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000م ، ص102 .

((101 المقريزي : الذهب المسبوك ، تحقيق / جمال الدين الشيال ، القاهرة ، 1955م ، ص113 .

((102 إبراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م ، ص76 .

((103 درنه : وهي مدينة من أعمال برقة ، وبها نهر كبير ويوجد بها أشجار النخل والفواكه ، وهي عامرة لو رود التجار بها ، أنظر ، البكري : المصدر السابق ، ص75 .

((104 سوسه : هي بلد المغرب ، بينها وبين صفاقس يومان ، وينسب إليها الثياب السوسيه الرافعية ، أنظر ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ3 ، ص282 ، 283 .

، اجدابيه ، طرابلس ، قابس ، حتي يصل بها أخر المطاف إلي سبته[105] ، وكانت هذه الموانئ كثيراً ما تلجأ إليها المراكب الشرعية التجارية التي تحمل البضائع والمسافرين للتزود بالبضائع أو إنزال المسافرين[106] ، كما تجنح إليها المراكب عند تعذر ظروف الملاحة بسبب اضطراب البحر وانعدام الرؤية[107] ، وقد توافرت في بعضها وسائل الإقامة للمسافرين . [108]

كما لعب اليهود دوراً في نمو التجارة البحرية ولاسيما في التجارة بين الشرق والغرب ، حيث كانت السفن تخرج من الإسكندرية إلي طرابلس محملة ببعض المصنوعات الحريرية التي تصدر من طرابلس إلي مصر ، وكانت هذه السفن تمر ببعض الموانئ الصغير مثل طبرق، سرت ، وبرقة [109]

النظم التجارية :

كان لقدوم القبائل العربية من مصر أثره على وضعية الزراعة بما ادخلوه من نظم ، حيث مارسوا نوعاً من الملكية العامة للأراضي[110] ، في حين نلاحظ خلال عهد الأيوبيين قد طبق نظام الأقطاع وخاصة في منطقة برقة ، حيث أخضعه القائد قراقوش واستولي على مدنها الهامة مثل أوجلة وزويلة وودان بأسم صلاح الدين [568 – 589هـ/ 1171 – 1193م]. [111]

ومن المرجح بأنه قد اقطعها لبعض المشايخ من بني سليم ، كما هو الحال في أقطاع السلطان لإخوتهم السليمين المقيمين في مصر من الصحراء الغربية حتي العقبة . [112]

وقد قامت السلطات المملوكية بجباية زكاة الغنم من التجار عند قدومهم إلي سوق تروجه بمصر الغربية[113] أو التي يقوم بجبايتها مشايخ بني سليم لحساب سلاطين المماليك[114] ، حيث الزم بيبرس سنة 662هـ/ 1263م عطا الله بن عزاز بجباية العشور وزكاة الغنم من التجار وأصحاب المواشي[115] ، وعلى الرغم من عدم توافر معلومات عن جباية هذا النوع من الضرائب ، ولكن من المرجح أن يكون

((105 البكري : المصدر السابق ، ص14 .
((106 شوقي عبدالقوى : نفس المرجع السابق ، ص65 – 75 .
((107 البلوي (خالد بن عيسي ، ت 780هـ/ 1378م) : تاريخ المفرق في تحلية المشرق ، جـ1 ، تحقيق / الحسن السائح ، مطبعة فضالة المهدية ، المغرب ، د. ت ، جـ1 ، ص28 .
((108 نفس المصدر السابق ، جـ2 ، ص66 .
((109 صالح مصطفي : المرجع السابق ، ص230 .
((110 اذ وضعت القبائل العربية ايديها على بعض الأراضي الزراعية في الواحات الليبية واخضعتها لسيطرتها .
((111 العيني (بدر الدين محمود ، ت 852هـ/ 1957م) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث وتراجم ، جـ1 ، تحقيق / محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990م ، ص229 ، 230 .
((112 إبراهيم علي طرخان : النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، القاهرة ، الكتاب العربي ، 1968م ، ص 157.
((113 ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ، ص219 .
((114 ابن سعيد : بسط الأرض ، ص80 .
((115 ابن عبدالظاهر : المصدر السابق ، ص219 .

ميناء طلميثه والذي ترده المراكب المحملة ببضائع مصر لابد وأن خضع التجار المصريين وغيرهم لدفع هذه الضريبة. [116]

ولا تحدثنا المصادر التاريخية عن نوعية العملة السائدة خلال فترة الدراسة ، غير أنه من الملاحظ أن أوجلة[117] وزويلة[118] في الجنوب قد شهدتا نوعاً من النقد المحلي ، غير أن الباحثة ترجح بأنه هذا النوع من النقد قد ضربه الفاطميون إذ تم العثور على دراهم ودنانير ، تعود إلي عصر الظاهر لا عزاز دين الله [414 – 431هـ/ 1023 – 1038م] والعاضد بالله [555 – 567هـ/ 1160 – 1171م] . [119]

وترى الباحثة بأن هذا النوع من النقد قد تم استخدامه خلال فترة الدراسة كنوع من العملة .

وكان أسلوب التعامل التجاري السائد عند سكان الواحات هو المقايضة[120] ، حيث قام هؤلاء ولاسيما تجار مدينة أوجلة بدور هام في التجارة مع بلدان السودان إذ قاموا بمقايضة سلع الشمال مثل الخيول والثياب والأسلحة والملح بمنتجات السودان مثل التبر والعاج والرقيق. [121]

((116 عيثان بن علي بن جريش : الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمال وغرب إفريقيا في العصور الإسلامية الوسيطة (مجلة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1998م) ، ص138 .

((117 العيني : المصدر السابق ، جـ1 ، ص299 .

((118 ابن غلبون : المصدر السابق ، ص66 .

((119 سعيد علي حامد : " المسكوكات العربية " ، مجلة آثار العرب ، العدد 2 ، إصدار مصلحة الآثار ، طرابلس ، ليبيا ، مارس ، 1991م ، ص99 .

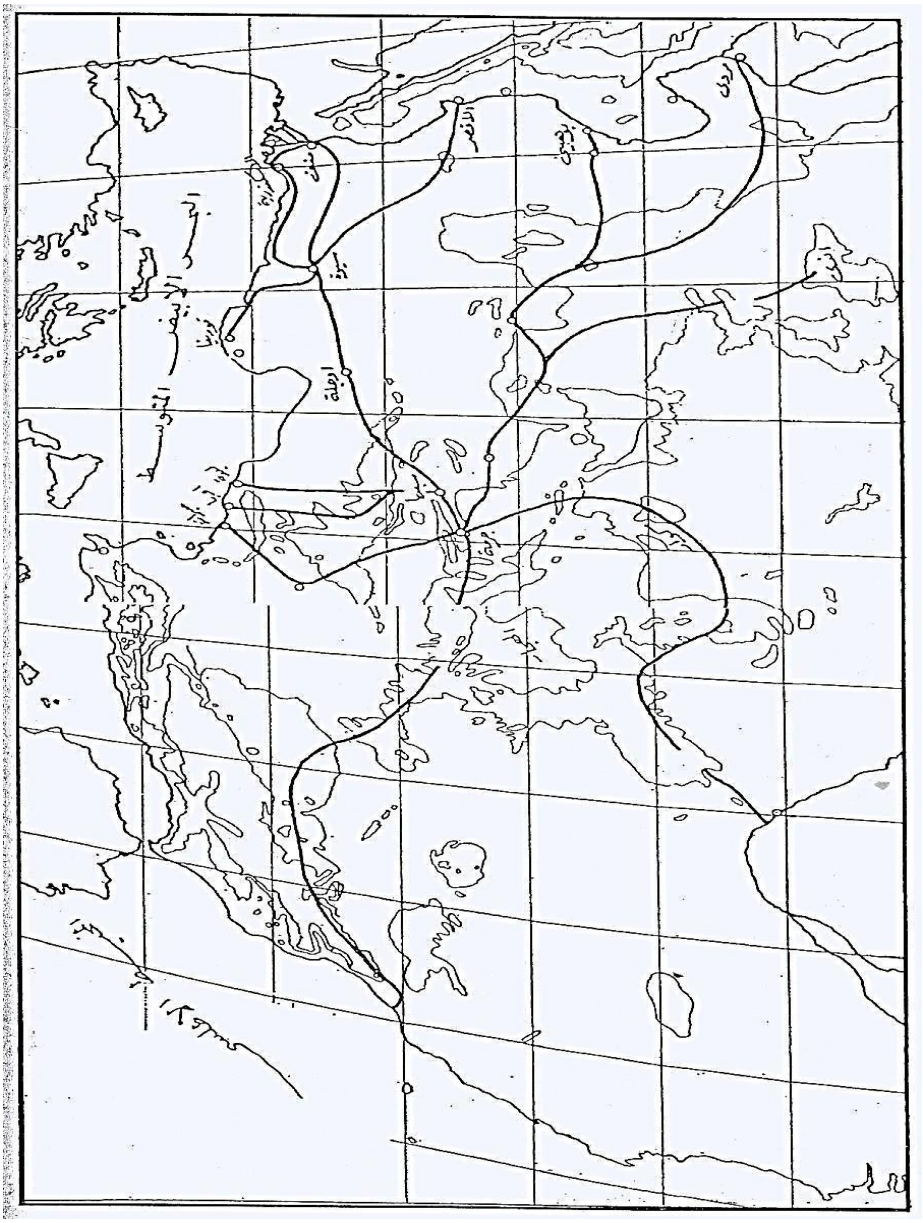
((120 أي يتم التبادل بين السلع المعروضة للبيع بسلع أخرى بديلة ، وعن ذلك يتحدث العبدري : " والشأن عندهم في التبائع المعارض بالمبيعات والتبادل في المثمونات لا يجرى بينهم فيها دينار ولا درهم وباب التعامل بها عندهم منهم وقد ساوم أحد الحجاج بعضهم بجمل يعطيه به بكر أو زيادة دينارين فقال له " لا أدخل خيمتي ما لم يدخل خيمة أي ولا جدى وهذا حالهم في العينين يجهلون بهما أثمان الأشياء " ، أنظر : الرحلة ، ص204 .

((121 الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ، ص181 .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلي العديد من النتائج يمكن أحمالها فيما يلي :-

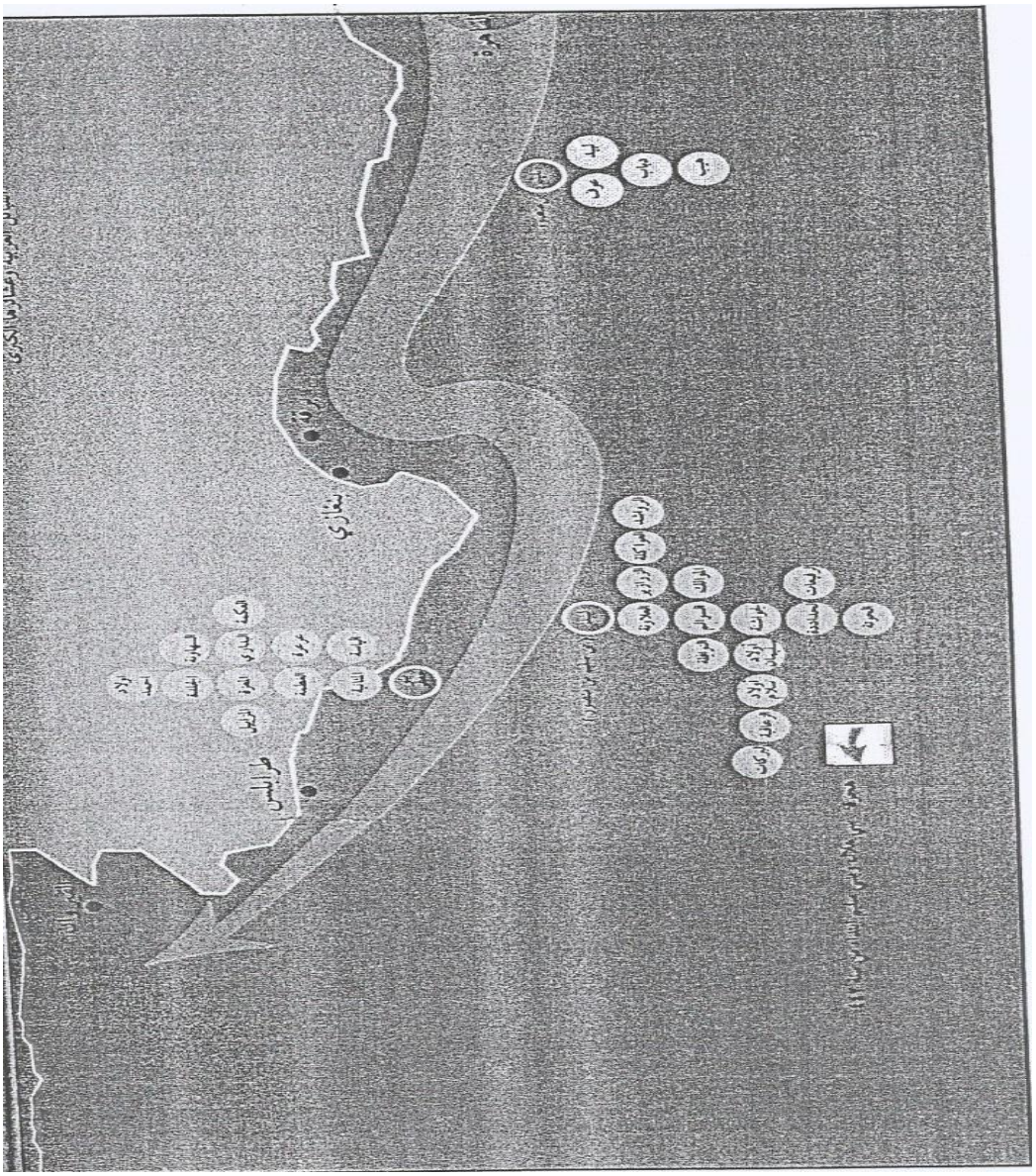
- استنتجت الدراسة من خلال عرض التجارة في برقة وطرابلس منذ عهد الهجرة الهلالية حتي نهاية عصر دولة المماليك بأن قبائل بني سليم قد استحوذت على الأراضي الزراعية في منطقة برقة ووزعتها على بطونها وعشائرها على شكل ملكية عامة .
- أظهرت الدراسة أن سيطرة المماليك على برقة فقط وليس بطرابلس وفزان ، وسبب في ذلك راجعاً إلي تبعية برقة سياسياً لمصر في تلك الفترة .
- وجدت الدراسة أن العامل الاقتصادي من أهم الأسباب التي دفعت المماليك لفرض سيطرتهم على برقة .
- أبرزت الدارسة بأن التجارة في برقة قد شاهدت أزدهاراً كبيراً وتنوع في التبادلات التجارية ، وربما راجعاً ذلك إلي توفر الأمن والاستقرار والذي بدوره توفره الأيدي العاملة القائمة بزراعة .
- وجدت الدراسة بأن من اهم اماكن الاقامة للتجار خلال فترة الدراسة هي الاربطة ولا توجد اماكن اخرى على سبيل المثال مثل فنادق او الوكالات او غيرها وراجعاً ذلك إلى ان الاربطة كانت منتشرة بشكل كبير على طول الساحل الافريقي في عهد الاغالبة خاصةً في برقة وطرابلس .
- أظهرت الدراسة بأن هناك تبادل تجاري بين برقة ومصر خاصةً في المواشي والأغنام ربما راجعاً ذلك إلي اهتمام القبائل العربية بالثروة الحيوانية باعتبارها ذات طابع بدوي .
- رأت الدراسة أن كل الهجرات الجماعية التي حدثت في جميع أنحاء العالم شرقاً وغرباً قد صاحبتها أعمال عنف وتخريب ثم تلا ذلك استقرار وعمران ، وبالتالي فأنه يمكن القول أن هجرة القبائل العربية قد صاحبتها أعمال تخريبية في المدن والقرى والبوادي التي نزلوا بها ، ثم تلا ذلك استقرار وعمران ومما يدل على ذلك هو انتعاش الحياة الاقتصادية خلال فترة الدراسة .



خريطة رقم(1)

طرق القوافل القديمة فى الصحراء الكبرى

نقلاً عن : محمود ادريس علي بيك : المرجع السابق ، ص256



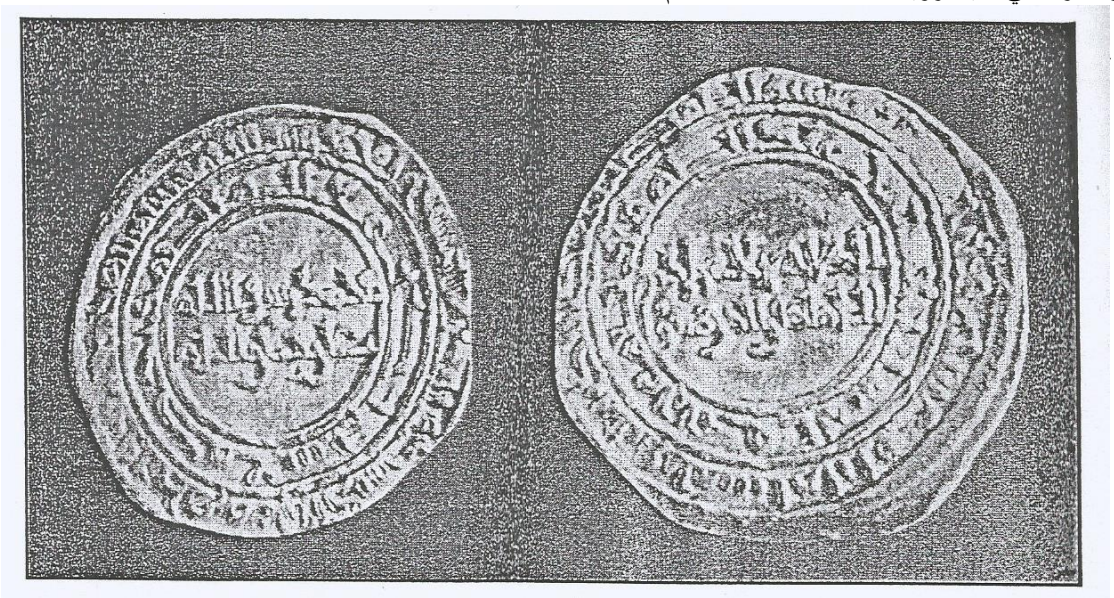
خريطة رقم(2)

هجرة القبائل العربية إلى ليبيا وافريقي

نقلاً عن نفس المرجع السابق ، ص181 ا

دينار ضرب في مدينة زويلة سنة 4014 هـ - 1023م

نقلاً



قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

1- ابن إياس [محمد بن أحمد ، ت 930هـ/ 1523م] :
- نشق الازهار في عجائب الأقطار ، مخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم 2079 – 6639 جغرافيا ، أباطة .

2- الخالدي [محمد بن لطف الله العمري ، ت 927هـ/ 1520م] :
- المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلي صناعة الإنشاء ، مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ1 ، جـ2 ، تحت رقم 31031 ميكروفيلم 80244 ، جـ1 ، 49982 ، جـ2 .

ثانياً : المصادر :

1- ابن الأثير : [علي بن محمد عبدالكريم بن عبدالوهاب الشيباني ، ت 630هـ/ 1232م] :
- الكامل في التاريخ ، تحقيق / أبي الفداء عبدالله القاضي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1987م .

2- ابن بطوطه [محمد بن عبدالله ، ت 799هـ/ 1377م] :
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت ، [د. ت] .

3- ابن حزم الأندلسي [علي بن أحمد ، ت 456هـ/ 1063م] :
- جمهرة انساب العرب ، دار الكتب المصرية ، بيروت ، 1998م .

4- ابن حوقل [ابوالقاسم محمد بن علي النصيبي ، ت 380هـ/ 990م] :
- صورة الأرض ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، ص1937م .

5- ابن خلدون [عبدالرحمن بن محمد ، ت 808هـ/ 1405م] :
- كتاب العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، جـ6 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان ، 1971م .

6- ابن سعيد المغربي [علي بن موسي ، ت 673هـ/ 1275م] :
- بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق/ حوان / قرنيط خينيش ، تطوان ، 1958م .
- كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، المكتب النجار ، بيروت ، 1970م .

7- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيي ، ت 749هـ/ 1375م) :
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق / دورينا كدا فولوسكي ، مطبعة بروفتانا ، الجزائر ، 1908م .

8- ابن عبدالحكم (أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، ت 258هـ/ 871م) :
- فتوح مصر والمغرب العربي ، تحقيق / عبدالمنعم عامر ، قصر الثقافة للنشر ، [د. ت] .

9- ابن عبدالظاهر (محيي الدين عبدالله ، ت 692هـ/ 1293م) :
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق/ عبدالعزيز الخويطر ، ط1، الرياض ، 1976م .

10- ابن عذاري (محمد بن عذاري المراكشي ، ت نهاية القرن السابع الهجري / 13م) :

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق / ج . س . كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

11- ابن غلبون (محمد خليل ، من علماء ، ق 12هـ/ 18م) :

- التذكار في ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق / الطاهر الزاوي ، مكتبة النور طرابلس ، 1967م .

12- أبوالفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، ت 732هت/ 1331م) :

- تقويم البلدان ، جـ1 ، دار صادر ، بيروت ، 1815م .

13- الإدريسي (أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس ، ت 887هـ/ 1162م) :

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ1 ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1989م .

14- البكري (أبوعبدالله بن عبدالعزيز ، ت 487هـ/ 1094م) :

- المغرب من ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، جزء من المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، [د. ت] .

15- البلوي (خالد بن عيسي ، ت 780هـ/ 1378م) :

- تاريخ المغرب في تحلية المشرق ، جـ2 ، تحقيق / الحسن السائح ، مطبعة فضالة المهدية ، المغرب ، [د. ت] .

16- الحميري (محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، ت 488هـ/ 1095م) :

- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق / حسان عباس ، مكتبة بيروت ، لبنان ، 1975م .

17- العبدري (محمد بن محمد علي البلنسي ، قام برحلته 688هـ/ 1290م) :

- رحلة العبدري ، تحقيق/ علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين ، ط1 ، دمشق، 1999م .

18- العيني (بدر الدين محمود ، ت 852هـ/ 1951م) :

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، جـ1 ، تحقيق / محمود رزق محمود ، دار الكتب القاهرة ، 2002م .

19- القلقشندي (أحمد بن علي ، ت 821هـ/ 1418م) :

- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق / إبراهيم الابياري ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط2 ، 1982م .

الكاتب (شافع بن علي ، ت 730هـ/ 1329م) :

- حسن المناقب السرية المنتزعة من السير الطاهرية ، تحقيق / عبدالعزيز الخويطر ، مطابع القوات المسلحة ، الرياض ، 1976م .

20- المقريزي (تقى الدين أحمد بن علي ، ت 845هـ/ 1441م) :

- البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق/ عبدالمجيد عابدين ، عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 1961م .

- السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق / محمد عبدالقادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1970م .

21- المنصوري (بيبرس ، ت 725هـ/ 1324م) :

- التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق / عبدالحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1987م .

22- الوزان (الحسن بن محمد "ليون الإفريقي" ، ت 944هـ/ 1552م) :
- وصف إفريقيا ، جزأن ، ترجمة / محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م .

23- ياقوت الحموي (بن عبدالله ، ت 626هـ/ 1219م) :
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، [د. ت] .

24- اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر ، ت 284هـ/ 898م) :
- كتاب البلدان ، طبع مدينة ليدن ، 1890م .

ثالثاً : المراجع:

1- إبراهيم أحمد رزقانه :
- المملكة الليبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1964م .

2- إبراهيم علي:
- دولة مالي الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م .

3- إبراهيم علي طارخان:
- النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، القاهرة ، الكتاب العربي ، 1968م .

4- أبوبكر عثمان:
- فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور ، منشورات مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء ، دار المحيط العربي ، بيروت ، لبنان ، 1989م .

5- أحمد محمد انديشية:
- التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1982م .

6- السيد عبدالعزيز سالم:
- تاريخ المغرب الكبير ، جـ2 ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966م .

7- رجب عبدالحميد الأثرم:
- تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، 1988م .

8- رجب نصير الأبيض:
- مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، ط1 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ن طرابلس ، 1998م .

9- شوقي عبدالقوي عثمان:
- التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000م .

10- صالح مصطفي مفتاح:

- ليبيا منذ الفتح العربي حتي انتقال الخلافة الفاطمية إلي مصر ، دار النشر الجامعة الليبية ، ط1 ، 1978م .

11- الطاهر أحمد الزاوي:
- تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ط2 ، دار الفتح والتراث العربي ، ليبيا ، 1969م .
- معجم البلدان الليبية ، ط2 ، مؤسسة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، 1971م .

12- عادل زيتون:
- العلاقات الاقتصادية ، ط1 ، دار دمشق ، 1980م .

13- عبداللطيف البرغوثي:
- تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتي بداية العصر العثماني ، دار صادر بيروت ، 1971م .

14- عزيز محمد حبيب:
- ليبيا ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1973م .

15- محمد بشير سويسي:
- معالم تاريخ واحة أوجله عبر العصور ، البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 2001م .

16- محمد المبروك المهدوي:
- جغرافية ليبيا البشرية ، ط2 ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، 1990م .

17- محمد مصطفي بازامة:
- واحات الجنوب البرقي ، ط1 ، دار الحوار ، بيروت ، 1994م .

18- مصطفي أبوضيف أحمد:
- أثر العرب في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين ، ط1 ، الإسكندرية، 1983م .

19- الهادي المبروك:
- مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا ، دار الملتقى ، ط1 ، بيروت ، 1993م .

رابعاً : الدوريات :

1. سعيد علي حامد:
- المسكوكات العربية ، مجلة آثار العرب ، العدد 2 ، إصدار مصلحة الآثار ، طرابلس ، ليبيا ، مارس ، 1991م .

2. عيثان بن علي بن جريش:
- الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمال وغرب إفريقيا في العصور الإسلامية الوسيطة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1998م .

3. محمد عبدالهادي شعيرة:
- ليبيا "الأسم ومدلولاته التاريخية" ن مجلة كلية الآداب ، المجلد الأول ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1958م .

4. محمد المبروك يونس:
- موقع ليبيا ودوره في التواصل الحضاري العربي الإفريقي ، مجلة تراث الشعب ، السنة الثامنة عشر ، العددان الأول والثاني ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للأعلام والثقافة الجماهيرية ، ليبيا ، 1998م .

خامساً : الرسائل العلمية :

1. إلهام حسين دحروج:
- مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، 2000م .

2. عبدالفتاح رجب حمد محمد:
- تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتي الربع الأول من القرن العاشر الهجري 400 – 925هـ/ ن رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 2007م.

3. محمد محمود عبدالله:
- واحة أوجلة وتجارة القوافل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، 2005م .

5 – محمود ادريس على بيك :
- ليبيا منذ عصر الولاة حتى بداية الهجرة الهلالية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، 2006م .